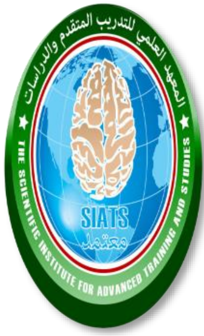


SIATS Journals

Journal of Arabic Language Specialized Research (JALSR)

Journal home page: http://www.siats.co.uk

e-ISSN: 2289-8468



مجلة اللغة العربية للأبحاث التخصصية

المجلد 4، العدد 4، أكتوبر 2018

e-ISSN: 2289-8468

THE LANGUAGE OF THE ARAB CHILD AND THE INTELLECTUAL STRUGGLE BETWEEN CULTURAL IDENTITY AND LINGUISTIC IDENTITY

لغة الطفل العربي

((والصراع الفكري بين الهوية الثقافية والهوية اللغوية))

ا.م د. طاهرة داخل طاهر

الجامعة المستنصرية / كلية التربية الأساسية

العراق

Tahera6644@gmail.com

2018 – 1440



ARTICLE INFO
Article history:
Received 4/7/2018
Received in revised form 25/7/2018
Accepted 18/9/2018
Available online 15/10/2018
Keywords

ABSTRACT

The language ability of child basically influenced by his/her environment. As well as Arab`s child who is facing a lot of obstacles in gaining the process of learning language. In order to improve and upgrade the child`s ability in gaining the Arabic language, the concept of Islamic civilization approach is using Arabic language as a medium in implementing the target. From this principle, we have produced several proposals which concerning on child's virtual language such as the identity of child language and the language of obstruction resulting from the horrific situation of war, displacement and migration. This kind of situation has created a disturbing social environment on child language acquisition. Thus, this paper highlights some discussions in solving the problems.



ملخص البحث :

القدرة اللغوية للطفل تتأثر بشكل أساسي ببيئته. وكذلك الطفل العربي الذي يواجه الكثير من العقبات في اكتساب عملية تعلم اللغة. من أجل تحسين وتطوير قدرة الطفل على اكتساب اللغة العربية ، يستخدم مفهوم نهج الحضارة الإسلامية اللغة العربية كوسيط في تنفيذ الهدف. من هذا المبدأ ، أنتجنا العديد من المقترحات تتعلق بلغة الطفل الافتراضية مثل هوية لغة الطفل ولغة العائق الناجمة عن الوضع المروع للحرب والنزوح والهجرة. في حين أن هذا النوع من الوضع ، خلقت بيئة اجتماعية مزعجة اكتساب اللغة للأطفال. يسلط هذا البحث الضوء على بعض المناقشات في حل المشكلات.

الكلمات المفتاحية: لغة الطفل / الهوية/ اللغة/ الهوية اللغوية / اللغة الأفتراضية / اللغة المعيقة / الصراع الفكري / التراث .

مقدمة :

يعتقد بعض ممن اهتم بالكشف عن مهارات الطفل ومواهبه العقلية وتطويرها ؛ إن وضع اشتراطات عملية للغة الطفل والتأكيد على هويتها والعمل على تنظيم قاموس خاص بلغته واحاطة جزء من وسائط عولمته بقدر من المحددات الفكرية واللغوية سيؤدي بالنتيجة الى تقييد تلك المهارات والمواهب ويحدد من قدراته ويؤدي الى تلكؤ نزوعه نحو العالمية. ولابد من التوضيح لكل من يقلقه حرصه على تنمية القدرات العقلية للطفل ، إن البحث في مجال لغة الطفل وهويتها لايعيق استعداده نحو تطوير مهاراته الأخرى بل على العكس من ذلك ان الدراسات الأخيرة اثبتت " أن العلاقة (البايلوجية – اللغوية) ستلعب دورا حاسما في صياغة مصير البشرية فلسفيا وعلميا وتربويا وتكنولوجيا وبالتالي ثقافيا واقتصاديا " ([1])

والدكتور نبيل علي الذي اهتم بدراسات (الفكر عبر التخصصي) يستكمل موضحا ذلك في مبحث عنوانه ((وراثة اللغة ولغة الوراثة)) بقوله :

"كل مانسمعه حاليا عن خرائط المخ وخرائط الجينات ونظريات اللغويات ماهو الا مجرد خطوة اولى على طريق طويل و شاق سعيا الى فك طلاسم اللغزين التوأمين : لغز البايلوجي ولغز اللغة " ([2])

ولابد من التنويه ان كل من يعمل في دراسات وبحوث هوية لغة الطفل ؛ لايعيقون لغة الطفل ولايدّعون أبوة اللغة ، مما شاع في الآونة الأخيرة عن ابوية السلطة المجتمعية والمؤسساتية التي تقيد الطفل فيما يحب ويميل اليه سواء في المجتمع او المدرسة او الأسرة .

ان كل من يعمل في مجال الطفل و الطفولة و قضاياها المختلفة وحقوقه يهمه ان يحرّك لديه اهم كوامن الجمال في اللغة العربية ويعمق من انبهاره بالمفردات العربية من خلال الترات الديني والمتمثل بلغة القرآن مضافا اليه لغة الشعر والأدب الموجه له واغنية الطفل وعالم الرسوم المتحركة الملون والعلوم التطبيقية التي ارتبطت حروفياتها بالأرقام بدءً من حساب

[1] () – د. نبيل علي ، قضايا عصرية رؤية معلو ماتية – نموذج للكتابة عبر التخصصي ، ط1 ، الهيأة المصرية العامة للكتاب ،2006 ، ص125 .

[2] ( ) – المصدر نفسه ، ص125 . للتنويه : د.نبيل علي ، حصل على شهادة الدكتوراه في هندسة الطيران عام 1971 ، وعقد عددا من الدراسات في مجال تكنلوجيا المعلومات واللغة .

الجمل حتى الدراسات القرآنية الأخيرة التي صارت تبحث في هندسة لغة القرآن من خلال الأرقام .وهي قضية ستتقنها الأجيال القادمة من الأطفال حين يفيدون من عالم الرقميات والتقانة الحديثة .

ومن هذا المبدأ تولدت اراؤنا عن مجموعة من المقترحات وعدد من مقترحات لمشاريع تكاد تتصل بحالة العراق على اعتبار الظروف الصعبة التي يمر بها اطفاله وهي حالة الحرب المروعة والنزوح والهجرة مما تسبب في خلق وضع اجتماعي قلق ومضطرب ومتفاوت انعكس بوضوح على لغة اطفاله ومفرداتهم . ومما يؤلم ان هناك مشتركات مشابهة لهذه الظروف في دول عربية اخرى يعاني اطفالها مايعانيه اطفالنا في العراق كما في سورية واليمن وليبيا وفلسطين التي عانى اجيالها بالتعاقب من ويلات الحرب وعدم الأستقرار

وفي الوقت نفسه عرضت الباحثة عددا من المقترحات التي تهتم بالحفاظ على اللغة والهوية العربية وترسيخ وجودهما وتفعيل اثرهما برؤية عصرية معلوماتية حديثة من خلال الأفادة من تكنولوجيا المعلومات والأتصالات وظفتها الباحثة من كتاب الدكتور نبيل علي وعنوانه : قضايا عصرية ورؤية معلوماتية وهو من نوع الدراسات عبر التخصصية .

المبحث الأول :

(الهوية واللغة : وجدل التعريف والتأويل ..)

عندما تترادف الهوية الاصيلة مع الاسلام ، فأن القضية تصبح اكثر تعقدا وخطورة لأننا سنكون بازاء اتجاهات ومواقف قديمة و راهنة ، مثيرة للجدل وستقترن بعنف المواجهة وستكون بحاجة الى الكثير من التعقل في اثبات المنطق من خلال النقد العلمي ؛ لأن الهوية العربية ترتبط باللغة وشئنا ام ابينا سنكون في ازاء اللغة الأصيلة والمستقرة وهي لغة القرآن وصراعها مع الهوية الثقافية .

وحين يتحرك مصطلح الهوية في الواقع العربي سيحدث الترادف الطبيعي بين هوية العربي والهوية الأصيلة للاسلام وهذا الأمر بقي موضع جدل لزمن طويل لأعتقاد الكثيرين من المدافعين عن الأسلام بوصفه معبرا عن الأصالة والتراث والهوية ؛ معتقدين أن كل تحديث للهوية الثقافية العربية سيقابله تغريبا من نوع ما .

هذا وتصر بعض الجماعات المعتقدية ((على الثبات السرمدي للهوية وتضع الهوية الأسلامية والهوية العربية على طرفي نقيض وبذلك ترد الهوية الى العامل الديني فقط وهو عامل يفصل بين المجتمعات ولايدع مجالا للمقارنة بين البشر بصفتهم كذلك وبصرف النظر عن انتمائهم الديني وبذلك يفقد الدين اية قدرة من المرونة واية قدرة من التكيف)) ([3])

ان البحث في الهوية يستند الى البحث في الذات والجماعة والتراث وكذلك عملية الهوية ترتبط بالموقف العملي السياسي من الغرب وهو البعد العالمي الذي يتشكل منه الصرا ع الموهوم بين الاصالة والتحديث ويحدد هذا الاشكال امور عدة منها :

اللحاق بتكنولوجيا الغرب والأكتفاء باستيرادها دون خلقها أوصناعها قضية مهمة اهتم بها د.نبيل علي حين عرف الهوية من رؤية معلوماتية . حيث يعتقد ان الأنثروبولوجيا الكلاسيكية في رأي البعض عجزت عن التحولات العنيفة التي يشهدها المجتمع الانساني حاليا وعن كيفية الربط بين الهوية والواقع الاقتصادي والاجتماعي والسياسي والتاريخي ويعتقد ايضا لن تخرج الانثربولوجيا من ازمتها هذه الا برفقة حميمة تقيمها مع تكنولوجيا المعلومات كأداة للرصد والتحليل ومحاصرة التفاعلات ((رؤية الغابة)) دون الضياع في تفاصيل الاشجار والاوراق كما يقال .[4] على الرغم من اعتقاد الكثيرين ان الأنثروبولوجيا اسهمت في توضيح الهوية خاصة عبر اشكالية التمركز العرقي كما طرحها (كلود ليفي ستروس)وقدم لها (جان ماري بونوا) عرضا مكثفا وسريعا في مقالته(أوجه الهوية)([5]). و في العصر الحديث، أصبحت العرقية من أهم الهويات الاجتماعية. وكمصطلح فإن للعرقية جذور بشكل أساسي في الأنثروبولوجيا وعلم الأعراق ويتم تعريف المجموعة العرقية على أساس معايير موضوعية غالبا مثل الخصائص البيولوجية والجغرافية واللغوية والثقافية أو الدينية. ولكن المعايير الذاتية تبدو أكثر أهمية من المعايير الموضوعية. و العرقية ببساطة بأنها مسألة اعتقاد ذاتي بالسلالة المشتركة كما عرفها لايبكند .([6])

([3])- نقلت بتصرف : سمير امين ، البعد الثقافي لمشكلة التنمية : تأملات في ازمة الفكر العربي المعاصر ، مجلة الفكر العربي ، عدد 45 ، معهد الانماء العربي ، بيروت ، أذار ، 1987 ، ص64-69 .

[4] ( )- د.نبيل علي ، قضايا عصرية ، ص 44

[5]( )- جان ماري بونوا ، اوجه الهوية ، مجلة الفكر العربي المعاصر ، بيروت عدد ايار / حزيران ، 1986 ، ص78- 87 ، ترجمة غبد السلام بنعبد .

[6] ()- د. محمد امارة ، اللغة والهوية : تأثيرات وتداعيات على التعليم العربي في اسرائيل، كتاب دراسات ، 02010الكلية الأكاديمية ، بيت بيرل ، ص23

وبما ان الهوية تتجلى في اللغة والدين والقيم الجمالية والاخلاقية ([7])، فاللغة هي أحد المؤشرات الهامة للهوية التي تساهم في تشكيلها وتعزيزها. والهوية الاجتماعية من الجهة الأخرى هي البوصلة للمجموعات وللمجتمعات وهي الوعاء الحافظ لحيويتها واستمرارها في هذا الكون. والعلاقة بين اللغة والهوية وثيقة جدا ومتشابكة.([8])

ونريد أن نؤكد أيضا أن ارتباط اللغة بالدين الإسلامي، بمعجزة القرآن المتمثلة بلغته يعزز من أهمية اللغة العربية في الهوية العربية، ويجلعها لربما من الحالات ذات الخصوصية مقارنة بلغات وأوضاع أخرى.

جدل تعريف الهوية وعلاقة التعريف باللغة :

تضاعف اهتمام العرب بعد الحرب العالمية الثانية بتحديد الهوية ومارافقها من حركات تحرر وخطابات تعبر عن وحدة الهوية والمساهمة في حضارة العصر ؛ ولكن سرعان ماهدأ هذا العصف واظهر واقعا من الأختلافات (الأثنية والعشائرية والقومية والطائفية) وهي بدورها اثارت مسائل الهوية الجامعة والهويات الخاصة وحدود الأنصهار الوطني وعوامل الانسجام والاختلاف ضمن الأمة الواحدة والمجتمع الواحد . ([9])

كل ذلك الصراع خشية من هيمنة هوية الآخر (من الغرب المتقدم بخطوات) او لنقل من تكون لغته غير اللغة العربية ولاينتمي للهوية الأسلامية وخشية من تحقق نبوءة ابن خلدون في مقدمته " ان المغلوب مولع ابدا بالأقتداء في شعاره وزيه ونحلته وسائر احواله وعوائده و السبب في ذلك إما لنظره بالكمال بما وقر عندها من تعظيمه أولما تغالط به من أن انقيادها ليس لغلب طبيعي إنما هو لكمال الغالب فإذا غالطت بذلك و اتصل لها اعتقاداً فانتحلت جميع مذاهب الغالب و تشبهت به و ذلك هو الاقتداء أو لما تراه و الله اعلم " . ([10])

[7] ()– محمد الباهلي ، التعليم والهوية الوطنية في العالم المعاصر ، وزارة الثقافة والشباب وتنمية المجتمع ، ط1 ،2009 ، ص 15 .

[8]( ) – د.محمد امارة ، اللغة والهوية ، ص 23 .

[9]( ) – نقلت بتصرف : يوسف السباعي (اشكالية الاصالة والهوية في ثقافة الطفل العربي) في كتاب " ثقافة الطفل بين التغريب والأصالة ، مصطفى حجازي ، المجلس القومي للثقافة العربية ، د.مصطفى حجازي مع مؤلفين ، ط1 ، 1990 ، ص109 .

[10] () – ابن خلدون ، مقدمة ابن خلدون ، الفصل الثالث والعشرون ، طبعة الكترونية .



وهو ماعبر عنه د.نبيل علي ولكن بصيغة تختلف عما عبر عنها ابن خلدون حيث يعتقد ان في انتقال الهوية من الفردية الى الجماعية حيث تتشكل الهوية الجماعية من البنية العميقة للذوات التي بدورها تكون غير ثابتة وقابلة للتشكل وقادرة على التاثر والتاثير خاصة مع الثقافة المهيمنة عالميا وسيكون لامكان للانغلاق الثقافي فالهوية كما ترتبط بالماضي ترتبط بالمستقبل ايضا .واصحاب الهوية العربية يشعرون ان ارثهم الحضاري مهدد بفعل الهجمة الشرسة على الثقافة الاسلامية التي تختلف شدتها وطبيعتها وظروفها من مرحلة زمنية الى اخرى .([11]) وهذا لم يمنع من وجهة نظر الباحثة ان يكون التأثير بهوية المهمين المتميز حضاريا واضحا في الغالب وهو مايشبه تأثر الشباب باسلوب الحياة في الغرب باتباع الموضة والطعام ونوع الأكسسوارات والمستلزمات الشخصية وكذلك نوع الموسيقى والرقص والغناء الخ .

هناك اراء عديدة تتعلق باسبقية اللغة والهوية ؛ فمنهم من يرى " ان الهوية اسبق في الوجود الأنساني من اللغة ، وان كان الوجود اسبق منها فالوجود يوجد اولا ثم يتحرك باعتباره وعيل ذاتيا الى هوية ثم تعبر الهوية عن نفسها في اللغة لأيصال رسالتها الى الآخرين " ([12])

ونهاد الموسى " يرى ان اللغة لاتنفصل عن هوية اهلها لأن الهوية في صميم ماتعنيه اللغة وفي آلية عملها وكيفية تعلمها وكيفية استعمالها كل يوم من كل شخص وفي كل وقت " ([13])

وتستنتج بديعة خليل الهاشمي " أن الهوية ليست ملكة طبيعية تولد مع الافراد والشعوب ، وكما انها ليست سمات بايلوجية ثابتة في عقل اونفسية الأنسان تورث من الاباء الى الأبناء انما هي سمات ثقافية تاريخية يكتسبها افراد المجتمع من خلال تفاعلهم مع محيطهم ... وهي مفهوم دينامي متغير " ([14]) وتعتبر بديعة الهاشمي ان اللغة واحدة من مكونات الهوية الثابتة ومعها الدين والأرض والعادات والتقاليد الخ .

ومن خلال قراءات كثيرة نجد معظم من يناقشون قضية اسبقية اللغة والهوية يناقشون في الوقت نفسة قضية المكتسب من الهوية كالثقافة واللغة وغير المكتسب وهو مايدخلهم في مجال نقاش وجدل غير محسوم لأن اللغة تمثل جزءا من

---

[11]( ) – د.نبيل علي ، قضايا عصرية ، ص44 .

[12] () – حسن حنفي ، الهوية والأغتراب في الوعي العربي ، عن كتاب اللغة والهوية في الوطن العربي ، مجموعة مؤلفين ، المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات ، ط1 ، بيروت ، 2013 ، ص185 .

[13] () – نهاد الموسى ، اللغة العربية في العصر الحديث : قيم الثبوت والتحول ، عمان ، دار الشروق ، 2006 ، ص58- 66 . نقلا غن لطيفة النجار (اللغة العربية بين ازمة الهوية واشكالية الاختيار ص201) .

([14]) – بديعة خليل الهاشمي ، الهوية الوطنية في قصص الأطفال في دولة الأمارات العربية المتحدة ، ط1 ، دائرة الثقافة والاعلام ، الشارقة ، 2014 ، ص33 .

التراث . فنقرا رأيا للدكتورة لطيفة النجار حول تعلم لغة ما بقولها " معظم الدراسات في حقل علم اللغة الأجتماعي وعلم الأجتماع تنظر الى مسألة تعلم لغة ما باعتباره تكيفا اجتماعيا اكثر من كونه اكتسابا " ([15]) . انها ترى ان تعلم اللغة لاينفصل عن تعلم تراث ألغة وماتتضمنه من افكار وقيم ومايرتبط به من تصورات وسلوكيات فالمتعلمون يكتسبون اللغة ويتشربون معها مضامين اجتماعية كثيرة مثل القيم والميول والعواطف وغيرها ..

وتتفق الباحثة ووجهة نظر البريدي حول اشكالية تنتج من تعريف اللغة العربية والهوية اصطلاحيا ومنهجيا وتطبيقيا ووصفه لها على انها فخاخ يقع الباحثون في اشكالياتها مما اضطره الى تعريف الهوية واللغة الواحدة بمعزل عن الأخرى الأمر الذي تسبب عنه ايضا تنافرا اصطلاحيا فيما بينها ونتج عنه خلل في التصور والفهم لكل من اللغة والهوية وفرض قطيعة مفاهيمه خفية او ضمنية قل من يتنبه لها لأن كثيرا من المعطيات تؤكد ضرورة التحام اللغة بالهوية على المستوى الأصطلاحي على حد قوله ([16]).

لذا نجد ان التركيز على اللغة العربية وتعلمها للاطفال العرب وممكن للأطفال في العالم من خلال عدد من المقترحات يعد العقد الأول بالأرتباط بمهمات الهوية العربية حتى لاتزعزع ثوابت الهوية الثقافية التاريخية والتراثية للطفل العربي .واقترحت الباحثة لذلك عدد من المقترحات لأن الطفل العربي هو المتلقي الأول لحملة التجهيل والتحوير والحذف واعادة التأويل للهوية العربية وتبخيس انتمائها الى جذورها الثقافية والأثر الأكبر بها سواء في حياته المدرسية وتعليمه ام في حياته العامة واستهلاكه للمثيرات الثقافية .ويزداد ذلك الخطر المحدق بالطفولة العربية مع تفاقم قصور الثقافة الوطنية على صعيد الفعالية والتأثير كما على صعيد تغطية الأحتياجات . ([17])وهو ماستعرض له في المبحث الثاني بشيء من التفصيل .

اما من وجهة نظرنا فنجد : ان الهوية اشمل من اللغة ولغة قوم ما ، تمثل جزء من الهوية واللغة في حد ذاتها تمثل هوية جماعية او عرقية . وتمثل في الوقت ذاته الهوية الثقافية او الفكرية الا انها لاتمثل تراث الامة باكمله لأن التراث يتشكل

[15] () – لطيفة النجار ، اللغة العربية بين ازمة الهوية واشكالية الاختبار ، نقلا عن كتاب اللغة والهوية في الوطن العربي ، مجموعة مؤلفين ، ص202 .

([16])– عبد الله البريدي ، اللغة هوية ناطقة ، سلسلة كتاب (المجلة العربية) عدد 197 ،2012 ، ص18 ، تصدر عن المجلة العربية ، السعودية .

([17])– مصطفى حجازي ، ثقافة الطفل العربي وسياسات التغريب ، مقال من مصدر سابق (ثقافة الطفل العربي بين التغريب والأصالة) ، ص 95 .

من مرموزات كثيرة في السلوك والمعتقدات والديانات والفلكلور وبضمنه الأزياء المحلية والأعراف والاحتفالات وحتى يشمل اشكال التعامل مع الغذاء والاعشاب وطريقة توظيفهما والتعامل معهما في الطبخ او الأكل او التطبيب .

ولابد من الأشارة الى قضية مهمة انّ الأخوين الألمانيين جريم فلهيم (1785 -1863) و (يعقوب فلهيم 1786 – 1859) كانا استاذين لفقه اللغة في المانيا واهتما بالقصص والتراث الشعبي وكان هدف مشروعهما في الأصل اجراء بحث واسع لأصول اللغة واعتمدا على الأخذ بجذور اللغة من خلال دراسة التراث الشعبي .ونتج عن جمعهما للقصص من شمال المانيا الى جنوبها جزئين من الحكايات بعنوان " حكايات الأطفال والبيوت " ظهر الجزء الأول منها عام 1812 . والتي تحولت الى ادب للأطفال بعد ذلك .

انّ أعتقاد الاخوين جريم ويعقوب فلهيم بدراسة اللغة من خلال التراث يمثل مؤشر مهم لأرتباط اللغة الأم بالهوية ومازال الألمان حتى يومنا هذا يركزون على المفهوم ذاته . وفي الوقت ذاته يؤكد الأعتقاد ان اللغة جزء من الهوية وهي ايضا تمثل معظم الهوية في الوقت ذاته . بل ان الفيلسوف الالماني مارتن هايدغر (1889-1976) ذهب الى اكثر من ذلك اذ يقول : (ان لغتي هي مسكني وهي موطني ومستقري وهي حدود عالمي الحميم ومعالمه وتضاريسه ومن نوافذها ومن خلال عيونها انظر الى بقية ارجاء الكون الواسع) ([18])

المبحث الثاني :

هوية لغة الطفل العربي والهوية الثقافية .. جدل في اشكالية مرجعيات المصطلحات

- **هوية لغة الطفل العربي واللغة الأفتراضية**
- **هوية لغة الطفل العربي واللغة المترجمة**
- **هوية الطفل الثقافية واللغة المعيقة**

هوية لغة الطفل العربي واللغة الأفتراضية :

أن هوية الطفل اللغوية باتت تعاني من ذات الأشكالات التي تعاني منها الهوية اللغوية العربية وفي مقدمتها تقويض الثقافة الأسلامية وبضمنها اللغة العربية التي تشكل الدالة الثابتة لتلك الحضارة ، وبما ان الهوية اللغوية لاتمثل حالة فردية

[18] ()- جمعة حسين ، وعي اللغة العربية وتمكينها حاضرا ومستقبلا ، ط1 ، مركز الأمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، ابو ظبي ، 2008 ، ص101

لأنها تتحول الى التواصل الجماعي ولايكون ذلك الا عبر مشروع يحافظ على الهوية اللغوية العربية من خلال التواصل مع تكنلوجيا المعلومات والأتصالات . فالهوية تتشكل من منظور لغتنا الأم ومن منظور معتقداتنا ومنظومة قيمنا ومن منظور تراثنا ومن منظور مايرسخه في عقولنا انتاج مفكرينا ومايزرعه في وجداننا ابداع فنانينا ولن تتحقق لنا نظرة متوازنة لعالم اليوم من خلال هذا المنظار المزدوج الا اذا نجحنا في توثيق العلاقة بين مقومات منظومة الهوية وتكنولوجيا المعلومات – واعادة النظر في منظومة الهوية من منظور معلوماتي .

ومن اللافت للنظر لم يعد النظر الى الطفولة على انها حقل قابل للاستهلاك والتلقي في كل العالم ؛ بل اصبحت الطفولة ذات حضور فاعل في الواقع الأجتماعي اذا اردنا تعميم الفكرة وحصرها بالمجتمعات المتقدمة والمتحضرة عالميا وعربيا . ومع ذلك اصبحت الطفولة في عصر الثورة الرقمية والمعلوماتية اشد كلفة واكثر وتعقيدا مقارنة مع العصر الصناعي والزراعي . الكلفة العالية التي تبدأ من فاتورة التعليم الخاص وصولا لهيمنة وسطوة شركات الأتصال والأجهزة المحمولة بجميع مواصفاتها واجيالها .

و صارت تطغى على عالم الطفولة نوع من التسيد لظلال الأشياء وليس حقيقتها ، انها الغيبوبة التي يعيشها طفل اليوم في الواقع الأفتراضي عبر جهازه المحمول والذي لايمثل هويته العربية الأصيلة بالمطلق حتى يمكن ان نقول ان العالم قد تم اختزاله من خلال المحمول او جهاز الكمبيوتر خاصته والتي غدت بمثابة البوابة السحرية لدخول العالم الأفتراضي .

وهنا يتشكل خطر العلاقة بين الطفولة وصورة العالم وليس العالم الفعلي نفسه . فضلا عن اعتقادنا أن الخطر الحقيقي الذي يهدد هوية اللغة بسبب افرازات العولمة والنظام الأقتصادي الجديد والثورة المعلوماتية " هو عجز اللغة عن الدفاع عن نفسها بمقوماتها الذاتية ومكتساباتها التاريخية والحضارية فاللغة ليست كيانا مستقلا بذاته ولاتتمتع من الانفصال عن الناطقين بها ولاتستطيع وحدها ان تتفوق على واقعهم العام بابعاده السياسية والأقتصادية والعلمية ؛ بل ان اقوى العوامل التي تقف وراء ضعف لغة ما هي عدم كفاءة اهلها وضعفهم في مقابل الأخر الذي يتمتع بقوة اقتصادية وتقنية عالية " [19] ولكن مايقلق الان اننا نقف ازاء حالة تحتاج لغرفة طواريء للدراسة والتحليل الميداني .. وهذه الحالة تتمثل بأن لغة الطفل الأفتراضية تتحول الى منتج اقتصادي في سوق الاطفال العرب وارباحه في جيوب الغرب ومما يهتم له ان

([19])– لطيفة النجار ، مقال اللغة العربية بين ازمة الهوية واشكالية الأختيار ، من كتاب اللغة والهوية في الوطن العربي (مجموعة مؤلفين) رمزي منير بعلبكي واخرون ، ط1، المركز العربي للابحاث ودراسات السياسات ، قطر ، 2013 ، ص201 .

مايأتيه في لغته الأفتراضية من مرموزات واصوات ومفردات ورسوم والوان لم تدرس وتحلل حتى هذه اللحظة مما اصاب معظم الأطفال العرب بالتوحد لتعاطيهم العالم الافتراضي ولغته واصواته . فضلا عن ذلك التشويه الواضح على الهوية العربية في مرآة الطفل وعلى مرآى ومسمع المجتمع العلمي والمعرفي دون المسارعة في وضع حدود لحماية الطفولة من ذلك التشويش .

وثمة انتهاكات افتراضية يواجهها الطفل العربي مضطرا وليس مختارا حين يتداول مع اللغة الأجنبية في العالم الافتراضي على الشبكة العنكبوتية في اختيار لعبة او تشغيل اللعبة او مغادرتها .

فضلا عن "كتابة الكلمات الأعجمية بحروف عربية وتلك الظاهرة جد خطرة حيث تؤدي الى حقن البناء اللغوي للعربية بمئات الكلمات الأعجمية في فترة وجيزة وهو حقن عشوائي مربك للعربية كما انه يحدث دونما ضرورة لغوية او ثقافية .... والأجيال الجديدة بحاجة ماسة الى من يرفع رصيدها من (الأنفة اللغوية) وذاك كفيل بجعلهم يحجمون عن اقتراف مثل تلك الجريمة الثقافية بحق الضاد . "([20]) لأن الخطأ اللغوي والكتابي كما يؤكد عبد اللع البريدي انتقل كتابة الى النصوص القرأنية اذ يخطأ 36 الف في كتابة آية قرآنية من سورة الأحزاب (وكفى الله المؤمنين القتال) اذ تكتب شرّ القتال عند البحث في الكوكل .([21])

وآخر ماأضيفه في هذا المحور هو : ان الطفل العربي اصبح مستودعا لمجموعة من الهويات ومستهلكا لجزء كبير من الأقتصاد الأفتراضي من خلال لعبه واجهزته والمواجه الوحيد امام صدام اللغات ولاندري هل ستصمد لغته ازاء لغة العالم الفتراضي التي يتداول معها كل دقيقة وساعة .

لنقف مع اولادنا .. ولنعلمهم سمات الهوية وعلاقتها باللغة .. اطفالنا بحاجة لذلك الوعي المعرفي للهوية واللغة تلك حقيقة علمية وليست موضوعا انشائياً.

---

[20] ()- عببد الله البريدي ، اللغة هوية ناطقة ، ص43 .

([21])- المصدر السابق نفسه ، ص44 .

هوية لغة الطفل العربي واللغة المترجمة :

ان تعلم لغة ثانية غيراللغة الأم قراءة وكتابة لايمنع من الأعتزاز باللغة الأم والتحدث بمفرداتها بما يتقارب في مفاهيم الترجمة المقابلة للمفردة الأعجمية . وأن الأستخفاف باللغة الأم هي اول عتبة في طريق التنازل عن الهوية اللغوية وبالتالي التنازل عن الهوية الوطنية .

ولايعني ذلك جعل الخطاب اليومي بين الأفراد خليطا من المفردات الأجنبية والعربية معتقدين ان ذلك علامة من علامات التمدن والرقي . علما ان هذه الظاهرة انتشرت بين الأطفال وفي المدارس الأهلية او غير الحكومية وفي النوادي التي يجتمع فيها الأطفال من عمر 11سنة فما فوق .

ففي دراسة مهمة عن الهوية الوطنية في قصص الأطفال في دولة الأمارات تؤكد الباحثة "بديعة الهاشمي " التراجع الكبير في استخدام العربية في جميع المجالات التعليمية والثقافية والأعلامية ..الخ في مقابل الأهتمام المبالغ به في استخدام وتعلم اللغة الأنكليزية اذ اصبح الطالب الأماراتي يتلقى اغلب العلوم باللغة الأنكليزية حتى تخرجه من الجامعة فنتج عن ذلك اجيال لاتتحدث او تكتب او تقرأ او حتى تفكر باللغة العربية .. وان الهجرة العكسية من المدارس الحكومية الى المدارس الأجنبية باتت تتكاثر بصورة مخيفة وهي تكرس من جانبها لثقافات وهويات بلدان تلك المناهج وليست لغتها وطرق تدريسها فقط بل لاتعمل على تعزيز الهوية الوطنية الأماراتية ولا حتى الأشارة لها ." ([22])

وبما ان ثقافة كل امة كامن في لغتها ؛ فأن اللغة العربية من اكثر اللغات ارتباطا بالهوية لأرتباطها بلغة القرآن .

وتتبنى الباحثة وجهة نظر الدكتورة لطيفة النجار بقولها : " أن اللغة تعجز عن الدفاع عن نفسها بمقوماتها الذاتية ومكتساباتها التاريخية والحضارية ؛ فاللغة ليست كيانا مستقلاً بذاته ولاتتمتع بالانفصال عن الناطقين بها ولاتستطيع وحدها أن تتفوق على واقعهم العام بابعاده السياسية والاقتصادية والعلمية . بل ان اقوى العوامل الالتي تقف وراء ضعف لغة ما هي عدم كفاءة وضعفهم في مقابل الاخر الذي يتمتع بقوة اقتصادية وتقنية عالية ." ([23])

([22])- بديعة خليل الهاشمي ، الهوية الوطنية في قصص الأطفال في دولة الأمارات العربية المتحدة ، دائرة الثقافة والأعلام ، الشارقة ، 2014 ،44-45

([23])- لطيفة النجار ، مقال اللغة العربية بين ازمة الهوية واشكالية الأختيار ، مصدر سابق ، ص201 .

ان الواقع اللغوي الذي نتراجع امامه يوما بعد آخر يتكشف لنا بأننا لانمتلك آلية الدفاع عن لغتنا ازاء اللغة الأجنبية التي تصدرت علوم الكومبيوتر وعالم الانترنيت . ولاينفع التعريب كثيرا في هذا الشأن . فما تبقى لنا في الخروج من الأزمة وتجاوز التهميش الذي تتعرض له الهوية العربية في ظل العولمة هو تغيير اساليب المناهج الدراسية للغة العربية وتطويرها وجعل المحادثة والحوار والتعبير الأدبي اول المهام العلمية والأدبية عند التخطيط لمواد اللغة العربية والأهتمام الكبير باعلام الطفل واعطاء اللغة العربية الفصيحة المكانة المتميزة في تلك البرامج وابتكار الموضوعات من خبرات الطفل واشغالها في مواد فنية مشوقة ولغة متداولة في المواقف الحياتية للطفل . هذا ناهيك عن دور السينما العربية للأطفال في اثراء الجانب اللغوي للأطفال فيما لو اهتمت الدول العربية في دعم سينما الطفل وعرض الأفلام التي تمثل الهوية العربية والهوية اللغوية للطفل العربي بلغة فصيحة و سليمة .

وبأختصار شديد يتطلب لكل من يشتغل على قضية الهوية اللغوية العربية ان يكون مخلصا وحثيثا في ايمانه بصدق المواجهة العلمية للعولمة عند التفكير بالحلول وعدم الأكتفاء بالأعتراف بأن اللغة الأجنبية والأنكليزية تزحف نحو موروثاتنا العقلية والفكرية ونحن بانتظار ان نخرجها من خزائنها لنسلمها للطفل العربي .

أذ اشارت بعض الدراسات في هذا المجال الى مايسمى " فقد الشعور اللغة " من خلال تطبيقات ومتابعات للاطفال الذين يدرسون لغتين في وقت واحد فهؤلاء الصغار " حين يشعرون بان لغتهم ليست موضع احترام وتقدير من الكبار في مجتمعهم وليس لها حضور كثير في الحياة اليومية سيفقدون الحساس بقيمتها وقيمة الثقافة التي تحملها وستساورهم الشكوك حول انفسهم ومجتمعهم فيرون انفسهم اقل من الاخرين ، اصحاب اللغة الرائجة ويرون الآخرين متفوقين عليهم دائما وابدا . " ([24])

ومن المسلمات في اي عمل يتطلب مخرجات في الأنجاز والتحول من فكرة على الورق الى حقيقة على الواقع ، اي عمل مهما كان نوعه ، سيتطلب اربعة حقائق اساسية وهي :

التمويل ، الخبرة ، التدريب ، الشبكية في العمل لتامين التواصل . وكل هذه الأمور تتطلب خطوات علمية تطبيقية وليس كلاما انشائيا .

[24] ( )– لطيفة النجار ، اللغة: جدل الهوية والمعرفة ، دار العالم العربي للنشر والتوزيع ، دبي ، 2008 ، ص26 .

وفي مقدمة هذه الأمور وقف فكرة ايماننا بأن التسليم لغزو المدارس الأجنبية التي تحقق ميول الشباب في رسم شخصيات تحاكي في ظاهرها آخر صيحات الموظة وقصات الشعر وآخر ماينتجه الفن الغربي من اغان وفيديوات حان وقته وليس علينا التراجع بحجة أنّ الأجيال التحقت بركب التغيير وهو لايكون الا مع لغة اخرى .

علما ان التغيير الحاصل ليس بسبب كونه ارتبط بلغة اجنبية اخرى ؛ بل لكونه ارتبط بالثورة المعلوماتية التي سلّمنا نحن وبارادتنا القياد لها ، والسبب في ذلك يرجع أن معظم الدول العربية ينقصها التمويل او منشغلة بمشاكلها الداخلية والخارجية واما الدول المتمكنة اقتصاديا فقد اجتلبت العلم والتكنولوجيا ومعه المدارس الأجنبية والمناهج الأجنبية وهي ستعاني في القريب العاجل مشكلة عقلية مهمة وخطيرة ، وهي قضية ان الاجيال اللاحقة ستفكر وتضع الحلول بطريقة لاتمت للهوية العربية بصلة ولالقواعد العقلية العربية التي استمدت مفهومها وبنائها من القرأن الكريم .

أن هذا التفاوت بين ظروف واوضاع الدول العربية لهو جدير ان يخلق الفجوة الفكرية في التعامل بجدية مع موضوع هوية اللغة العربية .والذي اوقع لغتنا في اشكالية المنافسة العالمية التي كرسّت لغتها رموزا لعالمها الرقمي.

ويجب ان نفيد من فكرة ان اللغة العربية هي لغة القرآن وان صفتها هذة لاتجعلها ذات هوية مقيّدة نظرا للأحكام النحوية لقراءة القرآن ؛ بل على العكس كان ينبغي ان نأخذ اهم تعاليمه لنشرها ونخفف من قضية التقييد الشديد بالبلاغة ولغة المعاجم لأن لغتنا اوسع من معاجمها .

واعتقد ان الحساسية اللغوية والخوف من التعامل مع فكرة تبسيط مفاهيم القرآن من خلال تبسيط بلاغته لنشر تعاليمه هي ماسيؤدي الى حجب استعمال اللغة والتغاضي عن هويتها وازاحة ميولهم نحو لغة اسهل في الكتابة على ابسط اعتبار .

" أن النظر الى الداخل هي نقطة عبور النظر الى الخارج ؛ تطبيقا لهذا المبدأ يجب تنمية الحوار (العربي – العربي) ، واثراء الحوار(العربي الأسلامي – العربي المسيحي)كشرط اساسي لأقامة حوار مع الآخر غير العربي " ([25]) فالتصالح الفكري دالة اساسية لتذويب معرقلات انتشار اللغة العربية بمفاهيمها واصالتها في ادبيات الغرب وثقافتهم من خلال الحوار والترجمة .

([25]) – نبيل علي ، قضايا عصرية رؤية معلوماتية ، ص 72 .

ان الترجمة من لغة اخرى الى اللغة العربية هي وسيلة متبادلة ستسمح في القريب العاجل على ترجمة نصوص ادبية عربية للاطفال الى لغة اخرى . ثم ان ترجمة النصوص للاطفال سيخضع بالتاكيد الى محددات لغوية واجتماعية ودينية (في بعض الأحايين) .

ويعتقد بعض الباحثين ان ترجمة ادب الاطفال يحتمل الوقوع في مخاطر اخلاقية الا انّ ذلك لايمنع توخي الدقة في اختيار النصوص . وان التجربة العراقية خير دليل على ذلك اذ عملت دار ثقافة الأطفال على ترجمة عشرات الكتب والنصوص الادبية العالمية للاطفال في الثمانينيات ترجمة ادبية وعلمية دقيقة اضافت الكثير الى رصيد ا دب وثقافة الطفل في تلك المرحلة ومابعدها .

من وجهة نظر الباحثة ان الترجمة الدقيقة لكل مايمت الطفل العربي من صلة تعد عملية من عمليات التبادل والتلاقح الاجتماعي ولاتشوه هويته بل تدعمها معرفيا . ولكن التعامل العشوائي مع اللغة الأفتراضية في الشبكة العنكبوتية هو مايقلقنا على المعلومات المعرفية الوافدة الى الطفل .

وباعتقادنا ان ذلك يتم باقامة (المجمع العلمي العربي) في جامعة الدول العربية او في اية دولة عربية تتوفر لديها الأمكانات المادية ويلحق بذلك المجمع فرعا ويسمى (المجمع العلمي للغة الطفل) ويكون مركزيا وله تواصل مع جميع المجامع العلمية في البلدان العربية ويجهز ببرامج تؤمن التواصل للأستفسارات وابداء المقترحات وتبادل المعلومات وخططا لمشاريع تنفذ على ارض الواقع .

او ان يتم الأتفاق على تاسيس مراكز بحثية عنوانها (مركز دراسات الطفولة ولغة الطفل) في جميع البلدان العربية وتربط بينها شبكية معلوماتية وتعنى هذه المراكز بالبحث بكل مايتعلق بتطوير لغة الطفل العربي والحفاظ على هويته .

هذا ونعتقد أن انشاء ملحقيات تربوية في بلاد الأغتراب مهمتها تعليم اللغة العربية لأبناء المغتربين وهو مانطمح اليه ؛ امراً ربما يطول امده لذا نقترح ابتكار برامج (توطين اللغة الأم) لتعليم اللغة العربية وتكون سهلة التداول ووضعها على انواع من الأجهزة التقنية من النوع الذي يتم يتداوله من قبل الأطفال ومنها الكتاب الالكتروني . وان عملية تنصيب البرامج اللغوية في اللغة العربية تكاد تكون عملية اسرع من انشاء الملحقيات لتعلقها بأمور ادارية وسياسية وتنظيمية . ولايخفى على مطّلع للظروف التي مرّ بها الطفل العربي بسبب الحروب والنزوح والهجرة المخيفة من حيث

عددها الى بلدان غير عربية ، مما تستدعي الحاجة القصوى لأنشاء هذه البرامج لتساعد الأبوين في الحفاظ على تراث ابنائهم اللغوي اذ ليس من السهل تجاوز صعوبات المبنى في اللغة العربية كصعوبات في كتابة الحرف بين شكله اول الكلمة وفي وسطها وآخرها اذا كان متصلا . وصعوبات في التثنية والجمع وصعوبات في ضبط الأعداد فضلا عن صعوبات في الأملاء ناهيك عن تعدد المعاني والمرادفات.

وفي حقيقة الأمر بات من المهم والضروري جدا ان يخضع اعلام الطفل الى تشريعات تحفظ للطفل تنوع مادته الأعلامية الموجهه له كالتلفاز والأذاعة ومانيشر من المقاطع المحملة على شبكة المعلومات ، والمسرح والسينما وافلام الرسوم المتحركة واغنية الطفل فضلا عن كتب الاطفال ودورياته بانواعها . ووضع ضوابط لوسائل الأعلام التي تغزو عقول الأطفال بلغة معيقة لاترتقي للغة الفصيحة بهدف النأي بهم بعيدا عن بيئتهم العربية وقلقلة هويتهم .

ولايعني ذلك ان نستغل سلطتنا الأجتماعية ونحدد قنوات ثقافته ، وانما نصوت على كل مادة اعلامية تقدم للطفل من شأنها ان تؤسس ذاتا حضارية شجاعة ومثقفة ومتوازنة وتمتلك فكرا صحيا غير مخرب او هدام .

مما يحتم علينا محاسبة كل من يستغل الطفل في اعلانات من شأنها الترويج لبضائع وقضايا لاتمت بواقع الطفل ولاتدعم خبرته .

وفرض الرسوم المناسبة على شركات الهواتف النقالة في البلدان العربية التي افادت من صور الطفل على بطاقات الشحن الخاصة بها ، وارغامها على تأسيس مشاريع تصب في اعلام الطفل الثقافي كتطوير براجمياته او تاسيس مسارح او دارا للسينما او منتدى للثقافة او مطبوعا ادبيا دوريا تعمل على دعمه وتمويله او انشاء مطبعة حديثة ومتطورة لمطبوعات الأطفال واعلاناتهم .

* ومن اهم مانقترحه : القضاء على امية حقوق الطفل من خلال الأعلام ؛ وذلك بالتوضيح والأفهام والرسم والحوار والمناقشة والمقاطع التمثيلية . على الأعلام في كل بلد عربي ان يتعامل بجدية مع قضية الأعلان عن حقوق الطفل وواجباته وفق القانون الخاص بكل بلد والتشريعات الدولية . عليهم ان يفهموا القوانين التي تتناسب مع كل مرحلة عمرية كي لايقعوا ضحايا الأستغلال بانواعه والترويع والتهديد والتعامل المسيء والأتجار.

ان الطفل يجب ان يتعلم ان هويته الوطنية التي تتمثل بلغته العربية تعد جناحان قويان بامكانه ان يحلق من خلالهما الى اولى جنات المعرفة .ويكمل سبيله بسلامة فيما اذا تعلم حقوقة كافة .

بالفعل باتت الحاجة لمراجعة التشريعات الوطنية في كل بلد عربي للتاكد من مطابقتها للمعايير الدولية التي وردت في اتفاقية حقوق الطفل ، بما يتعلق بمادة الأعلام كماجاء في المادة (17) وفي الفقرات (أ ، ب، ج ، د ، هـ) وبما يتعلق بالتعليم في المادة (28) و (29) وجميع فقراتهما . وجعل التعليم الزاميا واساسيا في المرحلة الأبتدائية وتنمية شخصية الطفل وموهبته وقدراته العقلية والبدنية الى اقصى امكاناتها وتنمية احترام الطفل وهويته الثقافية ولغته وقيمه الخاصة . والقضاء على الجهل ومحو الأمية وتعزيز التعاون الدولي في الأمور المتعلقة بالتعليم. ووضع التشريعات المناسبة لها وبما يحقق مصلحة الطفل الفضلى .

- **هوية الطفل الثقافية واللغة المعيقة**

لابد من الالتفات بمايتعلق باطفال الحروب والمفردات التي تفرزها الحرب في لغة الطفل العربي في (سورية والعراق وفلسطين واليمن وليبيا وارتيريا والصومال) لما للأمر من اهمية قصوى .

ونقصد بذلك الطفل الذي يعاني من آثار الدمار بانواعه وفي مقدمته الأذى النفسي والخوف من مفردات بعينها لأنها تولد موتا او ترويعا او خرابا وهدما ؛ انها اصوات ومفردات تتعلق بلغة الطفل تحت ظروف الحرب وقد وضعناها تحت مسمى ((**اللغة المعيقة**)) .. وهي على انواع منها:

1– لغة الحرب ومفرداتها 2– اللغة المسيئة 3– اللغة المشوشة القلقة 4– اللغة المشفرة 4– اللغة بدون" بلا هوية وطنية " 5– اللغة العنيفة .

ونطمح ان يتحول هذا الموضوع الى مشروع دراسة مشترك بين عدة دول عربية ويتجسد على صدق الواقع .

والهدف من المشروع هو تنقية ذاكرة الطفل العربي من مفردات ((اللغة المعيقة)) اينما كان هذا الطفل واينما كانت تتجسد هذه اللغة سواء في اعلامه او ادبياته او مناهجه الدراسية .

ونأمل ان نجد محورا يتعلق بالفن الجمالي للغة العربية وهو فن زخرفة الخطوط وهو واحد من اساليب احياء التراث ويخترق الذائقة العامية في الرسم والنحت والتشكيل بانواعة ويمكن ان ينمو في مجال السياحة والأزياء والأكسسوارات وحتى الأثاث المكتبي.

ان الخط العربي من اهم الهويات التي تتشارك مع اللغة وله القدرة على اختراق الحياة بمجالاتها الجمالية كافة . وهو ورقتنا المميزة في اعين اطفالنا وطريقهم نحو هويتهم . وكل مانحتاجه كيف نبّرز الجمال الأنيق في حروفنا العربية .

المبحث الثالث :

قضايا ورؤى عصرية في دراسة اللغة والهوية الثقافية للطفل العربي

(استقراء في كتاب د.نبيل علي (قضايا عصرية . رؤية معلوماتية / نموذج للكتابة عبر التخصصية)

شمل هذا المبحث عرض فكري لكتاب قضايا عصرية . رؤية معلوماتية للدكتور نبيل علي وهو نوع من الدراسات عبر التخصصية وهو من الكتب المهمة التي تناقش قضية اللغة والهوية من رؤية معلوماتية واقتراح حلول لتوطين اللغة العربية في قلوب ابنائها ونشرها لغيرها الناطقين بها .

وربما يرد تساؤلا عن علاقة هذا الكتاب بقضية اللغة والهوية التي تخص الطفولة العربية والجواب في حقيقته أنّ هذا الكتاب يقترح حلولا ويؤسس لمفاهيم استشراقية وعلمية للحفاظ على اللغة والهوية العربية في المستقبل القادم . وساعمل على وصف هيكل الدراسة واقتبس منها اهم المقترحات والأفكار لعرضها على الدارسين .

عن هيكل الدراسة :

ذكر د.نبيل علي ان هذه الدراسة تسعى الى اقتراح الطرق التي يمكن بها استغلال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في الحفاظ على الهوية العربية وكيفية اثرائها وهي تستهل باستعراض لمواضع العلاقة بين الهوية وتكنولوجيا المعلومات اخذه في الأ عتبار مقومات منظومة الهوية التي حددتها الدراسة الحالية في اربعة مقومات هي : اللغة – المعتقدات ومنظومة

القيم – التراث – الأنتاج الفكري والأبداعي وعلى ضوء هذا التمهيد تحدد الدراسة عدة منطلقات اساسية لأستغلال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في دعم الهوية العربية ككل من حيث التعريف بها واثرائها .([26])

وقد رمزّ لمصطلح تكنولوجيا المعلومات والاتصالات للاختصار بـ (ت.م.ص) .

اما عن علاقة الهوية بـ (ت.م.ص) فتكون عبر ثلاثة مسارات عامة وهي : الرؤية الشاملة للعالم والعولمة والرمزية . واربعة مسارات عبر المقومات الرئيسية لمنظومة الهوية وهي : اللغة والمعتقدات ومنظومة القيم والتراث والانتاج الفكري والابداعي .

والمسارات الاربعة هي الأهم بالنسبة للطفولة من وجهة نظر الباحثة .

ويعتقد د.نبيل ان من اخطر اسلحة العولمة تهديدا للهوية الثقافية هو عولمة الأعلام التي اوشكت ان تطيح بالأستقلالية الأعلامية للدول النامية . واعلامنا العربي لم يصل الى مستوى الرسالة المنوط بها ويواجه اعلامنا مازقا خماسي الجوانب : كالمأزق التنظيمي والأقتصادي والثقافي والسياسي والتنظيري ، اذ يعتقد ان الدراسات التي تقوم بها مؤسساتنا الأعلامية يسودها الطابع الأجرائي لا التنظيري . ويعتقد د. نبيل ان احد اسباب الكمون التنظيري هو تجنب الخوض في الامور الحساسة نظرا للعلاقة العضوية بين نظم الحكم ومؤسسات الدولة الاعلامية .

علاقة الهوية بمسار اللغة :

فيرى د. نبيل ان اللغة هي الذات وهي الهوية وهي اداتنا لكي نصنع من المجتمع واقعا كما يقول بيتر برجر ، وثقافة كل امة كامنة في معجمها ونحوها ونصوصها . ويرى د. نبيل علي اننا نعيش ازمة لغوية حادة تنظيرا وتعليما وتوثيقا وتعريبا في ظل سياسة سياسة لغوية غائبة وخطط قومية للاصلاح اللغوي شبه غائبة ومجامع لغوية ضامرة السلطات محدودة الموارد . ومما يضاعف من حدة الزمة هو حركة التهميش النشطة التي تتعرض لها اللغة العربية في ظل العولمة وثورة المعلومات وبفعل الضغوط الهائلة الناجمة عن طغيان اللغة الأنكليزية على الصعيد السياسي والاقتصادي والتكنولوجي والمعلوماتي والخروج من هذه الازمة كما يعتقد د.نبيل وان لاعلاج لدائنا اللغوي العضال دون اعتمادنا وبشكل اساسي

([26])- نبيل علي ، قضايا عصرية ، ص47

على ماتتيحه تكنولوجيا المعلومات من مناهج وادوات واستغلال الحصاد الهائل الخاص باللسانيات الحديثة للارتقاء بتنظير اللغة العربية وتحديث معجمها واساليب تعليمها وتعلمها .([27])

ويجد د.نبيل لايجب الأستسلام للعولمة كحتمية لامفر منها بل علينا التعامل والتفكير معها عالميا ومحليا ايضا ..اذ من المهم المحافظة على الهوية والتوجه عالميا ، من خلال مايأتي وبايجاز كبير عما ورد في كتابه :

مراجعة واقع السياسات الثقافية بصفتها قلب عملية التنمية وتحديثها فضلا عن ضرورة تكامل الاستراتيجيات التي وضعتها الجامعة العربية في مجالات الثقافة والتربية والاعلام والاتصالات .وتحديد الرسالة الثقافية شكلا ومضمونا بدفع المبدعين في المواقع الامامية واتباع اقصر الطرق في توفير موارد المعلومات وجمع الوثائق الثقافية المتعلقة بالثقافة عموما والثقافة الاسلامية خاصة ومن خلال عملية الجمع نتمثل ونستوعب بدقة ماقمنا بتجميعه من منظور رؤيتنا الثقافية الخاصة .واقامة قاعدة بيانات للطاقات البشرية في مجال الثقافة على مستوى الوطن العربي .

مع اعتبار اللغة العربية وتفاعلها مع اللغات الاخرى خاصة مع الدول الاسلامية كمدخل رئيسي لتحقيق التكامل الثقافي بين البلدان العربية وكسر الحواجز اللغوية بين العرب ودول العالم الاسلامي .

والتصدي تماما الى ظاهرة الثنائية الثقافية ، ثقافة العلوم الانسانية واستغلال المدخل المعلوماتي لردم الهوة بينهما واتخاذ شبكة الانترنيت كبنية تحتية لأقامة الجسور بينهما ويرتبط ذلك ايضا بتنمية قدرة العقل العربي على التفكير التخصصي والمتعدد التخصصات . والاقرار بتعدد الثقافات داخل وطننا العربي. مع ضرورة تحديد نوعية المؤسسات والجماعات المستهدفة برسائلنا الثقافية عبر الانترنيت والتعرف على خلفياتهم ودوافعهم وتوقعاتهم .

والأهم من ذلك استعادة الثقاة لدى الأنسان العربي والطفل العربي تحديدا وهو محور عملية التنمية من اجل ان نعيد له جذة الحماس بوجوده واهمية وجمال لغته التي كادت تخبو في وجدانه .

واخيرا سنعرض اهم الأراء التي اقترحها د. نبيل علي وتتبناها الباحثة في استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في التعريف بالهوية العربية واثرائها :

([27])- نبيل علي ، قضايا عصرية .رؤية معلوماتية ، ص52-53

لتفادي الصراع الفكري مع الغرب لعدم جدواه ولأهمية اثبات الذات العربية من خلال هويتها اللغوية ولتأسيس قاعدة بيانات مهمة يتوافد اليها اطفالنا في كل مكان حين يحتاجون تفسيرا او تزودا معرفيا توفر عدد من المقترحات تعرضها الباحثة لأهميتها وتشكل اضافة للبحث لأرتباطها بموضوع هذه الافكار والمقترحات سنوجزها كما الآتي :

1- استخدام تكنولوجيا الوسائط المتعددة لأبراز موقع اللغة العربية داخل اسرة اللغات السامية وموقعها من الأسر اللغوية الأخرى باستخدام المسارات الزمنية والخرائط اللغوية .

2- استخدام المعالج الصرفي الآلي لأبراز خصائص الصرف العربي بصفته اغنى صروف اللغات الحية قاطبة.

3- استخدام تكنولوجيا الوسائط المتعددة في عرض الآليات المختلفة لتكوين الكلمات العربية بالاشتقاق والمزج مع استخدام شجرة المشتقات لأبراز خاصية الأنتاجية الصرفية العالية لأصل الكلمة العربية .

4- استخدام الأحصاء اللغوي لأبراز موارد الابداع من اشتقاق فريد لايدانيه اشتقاق وبناء نموذج احصائي للغة العربية المكتوبة والمنطوقة لعطاء مؤشرات كمية لبعض خصائص اللغة العربية كمعدلات استخدام الكلمات والصيغ الصرفية والاساليب النحوية والموازين الشعرية وماشابه علاوة على علاقات الرتباطبين المفردات وادوات الربط وبين انماط الجمل المختلفة .

5- استخدام تكنولوجيا ذخائر النصوص المحوسبة لتوثيق اللغة العربية .

6- استخدام تكنولوجيا الوسائط المتعددة لبناء اطلس للهجات العربية مع ابراز علاقة تلك اللهجات باللغة العربية الفصحى .

7- تعزيز مواقع تعليم وتعلم اللغة العربية للناطقين بها وغير الناطقين بها ويراعى ربط تعليم وتعلم اللغة العربية للمسلمين من غير العرب بقراءة القرآن الكريم .

8- استخدام جهاز الحاسوب في تطوير معالج آلي للغة العربية ويقوم المحلل الآلي بتفكيك الجمل واعرابها وتحديد الوظائف النحوية للمفردات .ويعد المعالج الآلي مقوما اساسيا لتحليل مضمون النصوص وفهمها آليا فضلا عن عمليات الأستخلاص والتلخيص والفهرسة الآلية ونظم الترجمة الآلية من العربية الى اللغات الآخرى .ويكون للمعالج الآلي وظيفة في اكتشاف الأخطاء الهجائية والنحوية ويحل في الوقت نفسه مشكلة التشكيل في الكتابة العربية حيث يؤدي اسقاط علامات التشكيل الى ظهور حالات معقدة من اللّبس اللغوي للمتعلمين للعربية من غير العرب لوجود المرادفات اللفظية للمفردة الواحدة .

9- تقديم المعجم العربي على الأنترنيت كشبكة مركبة من العلاقات التي تربط بين مشتقات الجذور وصيغ الفراد والجمع والمترادفات والمتضادات والمسكوكات.

10- تعزيز الالمواقع الخاصة بالمراة والشباب والطفال بتحديث اساليب الدعوة باستخدام تكنولوجيا الوسائط المتعددة والتوسع في حلقات النقاش وزيادة القدرة على تناول القضايا الخلافية كما في تجربة موقع Islam on line .والتركيز على موقف الاسلام والمجتمعات العربية من اخلاقيات عصر المعلومات .

11- التعامل مع نصوصنا الدينية بصورة اعمق واشمل من خلال زيادة حلقات التشعب النصي والتشعب الوسائطي بين القرآن والسنة ومصادر التفسير وكذلك تطوير آليات بحث في النصوص الدينية متعددة اللغات بحيث تمكن الباحث من الربط بين كلمات ترجمة معاني الكلمات ومقابلها العربي حتى يرتبط تعليم القرآن بتعلم اللغة العربية بالنسبة للمسلمين غير الناطقين بالعربية ودعم الدعاة العرب المكلفين بالأرشاد الديني في البلدان السلامية من خلال اثراء حصيلتهم في اللغات الأجنبية .([28])

هذا ولابد من الأشارة ان ماعرضت له الباحثة لايمثل جميع الافكار والمقترحات التي طرحها د.نبيل علي في دراسته عبر التخصصي لمعالجة الهوية العربية وهوية اللغة من خلال تكنولوجيا المعلومات والأتصالات وهي في الوقت نفسه تمثل مشاريع عملاقة للحفاظ على الهوية ونرجو من الدول العربية ممن تشعر بالغيرة الحقيقية على الهوية واللغة العربية المساهمة في تحقيق طموح هذه المشاريع الأصيلة والمهمة جدا . علما ان مؤلف الكتاب قام بتطوير نظام الأعراب الآلي مصحوبا بنظام التشكيل التلقائي وهو يفيد طلبتنا واطفالنا في الوقت نفسه

د. طاهرة داخل العراق - بغداد / 20 آذار 2017 .

([28])- د.نبيل علي ، قضايا عصرية . رؤية معلوماتية ، ص52- 82

المراجع :

– بديعة خليل الهاشمي ، الهوية الوطنية في قصص الأطفال في دولة الأمارات العربية المتحدة ، ط1 ، دائرة الثقافة والاعلام ، الشارقة ، 2014.

– جان ماري بونوا ، اوجه الهوية ، مجلة الفكر العربي المعاصر ، بيروت عدد ايار / حزيران ، 1986 ، ترجمة عبد السلام بنعبد .

– جمعة حسين ، وعي اللغة العربية وتمكينها حاضرا ومستقبلا ، ط1 ، مركز الأمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، ابو ظبي ، 2008.

– سمير امين ، البعد الثقافي لمشكلة التنمية : تأملات في ازمة الفكر العربي المعاصر ، مجلة الفكر العربي ، عدد 45 ، معهد الانماء العربي ، بيروت ، أذار ، 1987.

– حسن حنفي ، الهوية والأغتراب في الوعي العربي ، عن كتاب اللغة والهوية في الوطن العربي ، مجموعة مؤلفين ، المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات ، ط1 ، بيروت ، 2013.

– محمد امارة ، اللغة والهوية : تأثيرات وتداعيات على التعليم العربي في اسرائيل، كتاب دراسات ، 02010الكلية الأكاديمية ، بيت بيرل..

– محمد الباهلي ، التعليم والهوية الوطنية في العالم المعاصر ، وزارة الثقافة والشباب وتنمية المجتمع ، ط1 ، 2009 .

– عبد الله البريدي ، اللغة هوية ناطقة ، سلسلة كتاب (المجلة العربية) عدد 197 ،2012 ، ص18 ، تصدر عن المجلة العربية ، السعودية. .

– لطيفة النجار ، اللغة: جدل الهوية والمعرفة ، دار العالم العربي للنشر والتوزيع ، دبي ، 2008 .

- لطيفة النجار ، مقال اللغة العربية بين ازمة الهوية واشكالية الأختيار ، من كتاب اللغة والهوية في الوطن العربي (مجموعة مؤلفين) رمزي منير بعلبكي واخرون ، ط1، المركز العربي للابحاث ودراسات السياسات ، قطر ، 2013 .

- نبيل علي ، قضايا عصرية رؤية معلو ماتية - نموذج للكتابة عبر التخصصي ، ط1 ، الهيأة المصرية العامة للكتاب ،2006 .

- نهاد الموسى ، اللغة العربية في العصر الحديث : قيم الثبوت والتحول ، عمان ، دار الشروق ، 2006

- يوسف السباعي (اشكالية الاصالة والهوية في ثقافة الطفل العربي) في كتاب " ثقافة الطفل بين التغريب والأصالة ، مصطفى حجازي ، المجلس القومي للثقافة العربية ، د.مصطفى حجازي مع مؤلفين ، ط1، 1990

